سكتة قصيرة ، فسمعت سيدة البيت تهمهم فى صوت حسير :

مسكينة . . لا بدأنها جنت ..من كان فى مثل حالها لا يثبت له جنان .

فشخصت إليها أعاود قصتى ، وقد أخرجت لفافة تبغ من علبتى أنفث دخانها جزافا ، وأتناول قدح القهوة أرشف منه :

أمضت الثكلى أيامها لا تريم عشها، يتنازعها وحشة وانقباض ووجوم ، وفى صدرها يشب ضرام الحزن والتلهف على ذلك العصفور الذى ارتحل ، ولن يعود لكى يمزق الصمت بتغريده الأنيس ....

وأرادنى الصيف على أن أرتحل ...

واستأنفت عملى بعد الغيبة ، فإذا حاضنة الزوجة تزورنى لتشكو إلىّ بعض ما تجد ، فبادرتها أسائلها عن ربة البيت : كيف حالها ؟.. فاسترسلت تقول :

لا شغل لها فى الصباح إلا أن تتخذ مقعداً حيال النافذة تسرح منه النظر ، كأنها على موعد من زائر كريم ، ترتقب شبحه فى الأفق البعيد ، وعن كثب منها سلة حافلة بقطع من النسيج وكرات من الخيوط لا تفتأ أناملها تصنع منها الأكسية الصغيرة واللفائف الدقيقة ...